للعلم والتعليم، حيث فرضت قيوداً على حرية الفكر والبحث العلمي، وإتهمت بالهرطقة والكفر لكل من يخالف تعاليمها المقدسة، وأنزلت به العقاب الصارم [1].

لذا فقد ثبت لنا أن للحروب الصليبية التي إستمرت (671-473هـ/1.97-1272م)،للهجمة على الشرق الإسلامي، دور كبير في نقل الثقافة العربية الإسلامية المزدهرة فيها،إلى اوربا والغرب[2].

وتم ذلك من خلال الإطلاع المباشر لأنماط التطور الحضاري العلمي وفي شتى المجالات، وخاصة للتطور العلمي والطبي الإسلامي الذي أذهل الصليبين مقارنة لماهو موجود لديهم، من التطور التقني في علاج الحالات المرضية كما مربنا،وإزدهار البيمارستانات التخصصية،وبكافة انواعها، وغير من مفردات التطور العلمي التي زخر بها الشرق الإسلامي، والتي كانت من سمات الحضارة العربية الإسلامية.

المبحث الثاني
صقلية الإسلامية
وإسهاماتها في التأثير في التقدم الحضاري لأوربا

أولاً: الفتح العربي الأسلامي لصقلية (Ciclhia)

فتح المسلمون جزيرة صقلية[3] سنة (212هـ /827م)، التي كانت تحت حكم الروم البيزنطين، على يد الفقية المجاهد أسد بن فرات (212هـ /827م)[4] وإستمرت عمليات فتح صقلية

---

(1)فرح، نعيم، الحضارة الأوبية في العصور الوسطى، منشورات جامعة دمشق، لسنة 1420-1421هـ - 1999-2000م، ص 363.

(2)البدري، الطب عند العرب، ص ص 93-94.

(3)جزيرة صقلية (Ciclhia): صقلية بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضاً، من جزائر بحر المغرب مقابلة لأفريقية، وهي جزيرة مثلثة الشكل، وبين كل زاوية و أخرى مسيرة سبعة أيام. وتحتوي على ثلاث وعشرين مدينة وثلاث عشر حصناً
ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، م3 ص 416ص417.

(4)أسد بن فرات: هو الفقيه أسد بن الفرات بن سنان مولى بني سليم ابن قيس وكنيته، أبو عبدالله، من الطبقة الوسطى في أفريقية، من تلاميذ الأمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ومن أقواله: ((أنا أسد خير الوحوش، وأبي الفرات خير المياه، وجدي سنان وهو خير السلاح))، وإستشهد أسد في حصار سرقوسة من غزوة صقلية، فقد كان أمير الجيش في عملية الفتح وقاضيه، وكان أسد بن الفرات بطلاً شجاعاً، زحف إليه ملك صقلية في مئة ألف وخمسين ألف وهو حمل لواء المسلمين وهو يقرأ سورة (يس)، ثم حمل بالناس مهزم الله المشركين، وأنصرف أسد وكان الدم قد سال مع قناة اللواء على ذراعه، وقبره ومسجده موجود بصقلية.

في عصر الأغالبة الذين الذي مكنوا السيطرة الإسلامية الكاملة على حوض البحر المتوسط [1]، وبقوا فيها (250سنة) حتى الغزو النورماندي لجزيرة صقلية (884 هـ /1090م) [2].وكما سيطر العرب على جنوب أيطاليا (قلورية وبولية) لعدة سنوات وأقاموا فيها إمارة عربية بمدينة باره (باري) عاشت نحو ثلاثين عاماً [3].

وكانت صقلية نقطة التلاقي لثقافتين ممتازتين، توفرت فيها كل الأسباب لتكون واسطة لنقل علوم العصور القديمة و العصور الوسطى الإسلامية [4].

ثانياً: صقلية المعبر التأريخي في نقل الحضارة الإسلامية الحضارة الإسلامية إلى أوربا

كانت صقلية من المعابروالجسور التي عبرت من خلالها الحضارة الإسلامية إلى أوربا و جنوب إيطاليا، بعد فتح المسلمون لها، إتسمت الحياة في صقلية بالطابع الإسلامي؛ حيث إهتم المسلمون خلالها بالعمران، وإدخال مظاهر لعمران إليها من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات وأسواق وقلاع، وأدخل المسلمون إليها صناعة الورق والحرير والسفن وإستخراج المعادن، فتقدمت العلوم والفنون بها، ووفد طلاب العلم من أوربا إليها، فتحولت صقلية من المراكز المهمة في إنتقال الحضارة الإسلامية وتراثه إلى أوربا، بدأت حركة الترجمة من العربية إلى اللاتينية، شبيه بتلك التي قامت في الأندلس[5].

لقد كانت حضارة المسلمين عند فتح صقلية في أوج عظمتها، فتسرب إلى أوربا من خلالها في قرنين ونصف من الزمن ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت في صقلية حضارة رائعة تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها إستمرت حيناً من الدهر حتى بعد أحتلال النورمنديين لها [6]، الذين هم تبنوا الحضارة الإسلامية المبدعة في صقلية[7]، إذ ساروا على نهج المسلمين في التسامح وتنشيط الحركة العقلية في جزيرة صقلية، فأبقوا المسلمين على عاداتهم ودينهم ولسانهم [8]، حتى أنهم تخلقوا بأخلاق المسلمين وتعلموا اللغة العربية، حتى أن بابوات الكنيسة أتهمتهم بأَنهم مسلمين[9].

ينظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ج1 ص ص 271-272 .؛ الذهبي، شمس الين، أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ /1374م)، تأريخ الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1424هـ - 2003م، م5 ص 275.

(1)م. ن، م5 ص 275.؛ مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج2 ص579.؛ الذهبي، المصدر السابق، م5 ص 276.

(2)أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ص 590.

(3)الطيبي، دراسات وبحوث في تأريخ المغرب و الأندلس، ج2 ص 290.

(4)حتي، تأريخ العرب، ص 219.

(5)السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، إسهامات المسلمين في الحضارة الإنسانية، مؤسسة إقرأ، القاهرة، 1430هـ - 2009م، ج2 ص 698.

(6)أبو خليل، الحضارة، ص 589؛ الدفاع، لمحات من تأريخ الحضارة الإسلامية، ص 154.

(7)مصطفى، موسوعة دول العالم الإسلامي، ج1 ص 580.

(8)مرحبا، المرجع في تأريخ العلوم عند العرب، ص ص 691-692.

(9)الشرقاوي، حسين، المسلمون علماء و حكماء، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 1987م، ص 224.

إن دخول الأندلس وصقلية وجنوبي إيطالية ضمن العالم الإسلامي، جعلها مراكز حضارية راقية للفكر الغربي، فعن طريقها خلال العصر الإسلامي وبعدهُ أثّرّ الفكر العربي بالفكر الأوربي، وذلك بسبب القرب الجغرافي بين هذهِ المناطق[1].

وغدت صقلية مركزاً علمياً إسلامياً، لأن أوربا فاقت من وحشية العصور الوسطى في أواخر القرن الحادي عشر لتجد نفسها أمام حضارة إسلامية شامخة البناءِ، فأخذ الأوربين يقبلون على هذه الحضارة يرتشفون من معينها الصافي[2] تعد الأندلس وجزيرة صقلية وإقليم جنوب إيطاليا من المراكز الحضارية الراقية والتي نقلت حضارة النسلمين في الغرب ألى العالم ومن خلال هذهِ المراكز تم تم التعرف بهوية حضارة العرب المسلمين وإبداعاتهم.

وإنتقلت الكتب العربية المتنوعة في ثقافاتها إلى صقلية، وحدث التلاقح و والتمازج، فأنتجت إنتاجاً منوعاً ملوناً في الفقه واللغة و الفلسفة والطبيعة و الطب و الهندسة والنجوم [3].

وكانت مدرسة سالرنوالشهيرة في جنوب إيطاليا مركزاً للدراسات الطبية، وكذلك كانت جامعة بالرمو تتباهى بأطبائها الكبار الذين يتمتعون بشهرة عالمية، ففي القرن (الحادي عشر الميلادي) كان قسطنطين الأفريقي الذي كرس نفسه كلياً لنقل المؤلفات الطبية والعلمية العربية إالى اللاتينية في سالرنو اولاً؛ ثم في دير منت كاسينو حتى وفاته سنة (1.87م)[4]

ففي مدينة بالرمو (Palerme)التي إتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني أنذاك في جميع أوربا بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام [5]، وساعد على ذلك إنتقال باباوات الكنيسة الكاثوليكية إلى أفينون (Avignon) بفرنسا فخلا الجو للعلم العربي والقرائح العربية زمناً طويلاً [6].

وفي عهد فريدريك الثاني (123-1194.م) الذي توج إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية سنة (1220م)، والذي آثر السكن في صقلية كان له إهمام خاص في العلوم وشجع المناقشات العلمية والفلسفية وهو الذي أسس لجامعة نابولي في شمال ايطاليا سنة (1224م)، بعد أن أمدها بعدد كبير من المخطوطات العربية في مختلف فنون العلم كالمنطق والطبيعة التي أمر بترجمتها من العربية [7].

لقد كان لفريدريك إهتمام شخصي كبير بالفلسفة العربية، وخاصة بفلسفة ابن سينا وابن رشد (Avarroes) وموسى ابن ميمون اليهودي القرطبي (Maimoides[8]) وفي عهده أيضاً تمت

---

(1)السامرائي، تأريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص488.

(2)عمران، محمود سعيد، معالم تأريخ أوربا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب/ت، ص 283.

(3)مرحبا، المرجع السابق، ص 692.

(4)ريسلر، جاك، الحضارة العربية، ص 227.

(5)الأبيض، أنيس، بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414هـ -1994 م، ص14.

(6)محاسنة، أضواء على تأريخ العلوم عند العرب، ص 290.

(7)أحمد، عزيز، تأريخ صقلية الأسلامية، ترجمة أمين توفيق الطيبي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1389هـ - 1980م، ص 304؛ الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، ص 191.

(8)أحمد، المرجع السابق، ص 104

ترجمة عدد من الكتب العربية إلى اللاتينية من قبل المترجمين إسطفان الأنطاكي سنة (1127م)، وعن طريق الإنكليزي السالف الذكر أدلارد أوف باث سنة(1133م) ثم مايكل سكوت الذي عمل في بلاط فريدريك الثاني والذي ترجم عدداً من أعمال أرسطو من العربية والعبرية إلى اللاتينية، ومن بينها كتب الفيلسوف ابن رشد القرطبي [1]، ومن سخرية القدر أن يقوم البابا غريغوري التاسع (Greogory ix)، بطرد فريدرك الثاني من الكنيسة عام (1239م)، فقد إتهمه من بين ما إتهمه به من الخطايا هو إظهار الود والتقرب من الإسلام والمسلمين[2].

لقد بلغت جزيرة صقلية أوجها الحضاري في فترة السيادة العربية الإسلامية، بالتسامح الديني والإرتقاء الحضاري في شتى المجالات، مما كانت لصقلية دور في إنتقال التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوربا بعد الدور الكبير والرئيسي للأندلس، ومع ذلك فإن الفضل يعود لمسلمي الجزيرة من العرب، في الأثر الأساسي لنهضة إيطاليا [3].

إن إسهام العرب في بناء تأريخ صقلية و حضارتها، نستدله من أثرهم الحضاري الكبير قبل وبعد سيطرت النورمان على الجزيرة، فقد إعتمدوا كثيراً على مهارة العرب في الصناعة وعلى تقاليدهم الإدارية، فقد حكم النورمان صقلية قرناً من الزمن من (1194-1.91م)، وكانوا حديثي العهد بالحضارة لذى كان إعتمادهم على المسلمين في إدارة الدولة، في الدواوين والجيش والبلاط الملكي، وكان لرجار الثاني، ثاني ملوك النورمان الذي كان يقدر الحضارة العربية الإسلامية ويحاول نقل جميع الثقافة العربية والعلمية والخبرة والصناعة إلى الغرب [4] وكان له عبائة ملكية عربية، صنعت له في دار الطراز بصقلية كتبت على حاشيتها كتابة عربية بالخط الكوفي والتأريخ بالهجري (528هـ /1133م) كزي رسمي له[5]، وتحت رعاية رجار الثاني ألف الشريف االإدريسي (560-493هـ /1100-1165م) الذي كان من أبناء سبتة درس العلوم في قرطبة، وإستقر به المقام في صقلية [6]، كتابه الجغرافي الرائع (نزهة المشتاق في إختراق الأفاق)[7]،وإستغرق في تأليفه خمسة عشر سنة والذي عرف فيما بعد بكتاب رجار[8]، الذي عد من كبار الجغرافين على مر العصور، وتم تلخيصه عدة مرات من قبل (بالدي في سنة 1..7هـ /16..م) في جامعة موبيليه، وكذلك ترجم بعدها في اوربا من قبل جبرائيل الصهيوني و حنا

(1)السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج2 ص 699؛ العقيقي، المستشرقون، ج1 ص 111.
(2)شاخت، جوزيف، تراث الإسلام، ترجمة محمد زهير وأخرون، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الأداب ـ الكويت، العدد (8)، 1985م، ص 43.
(3)الطيبي، بحوث ودراسات، ج2 ص 291.
(4) سعيدان، أحمد سليم، مقدمة لتأريخ الفكر العلمي في الإسلام، عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد (131)، 1998م، ص 91.
(5) حتي، تأريخ العرب، ص 220.
(6) المقري، نفح الطيب، ج1ص ص 127- 129؛ فرحات، معجم الحضارة الأندلسية، 254.
(7) حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، 1429هـ - 2008م، ص ص 45-46؛أحمد، التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامي، ص 12؛عفيفي، التطور العلمي عند المسلمين، 280.
(8) أحمد، تأريخ صقلية الأسلامية، ص 89.

الحصروني)[1]، حيث ظل عليه في العلم الجغرافي العمل حتى مطلع عصر النهضة في أوربا [2].

إعترف علماء الغرب المسيحي بمكانة الأطباء المسلمين وإبداعاتهم في العلاج والشفاء للمرضى، وقد صرحوا بأجمل العبارات التي تمجد الطب الإسلامي في المشرق والمغرب والأندلس منهم إغريسبا فون نتيسهايم بقوله (...لذلك استقبلت كتب ابن سينا والرازي وابن رشد القرطبي بالثقة نفسها التي استقبلت كتب أبقراط وجالينوس، ونالت الحضوة القصوى بين الناس إلى درجة؛ أنه إذا ما حاول إمرؤ ما ممارسة الطب دون الإستناد إليها، أتهمَ على أهون سبيل بالعمل على الإضرار بالمصلحة العامة.)[3]

وقد أكدت المستشرقة الألمانية هونكة على أهمية علم الجراحة عند أطباء الأندلس وإبداعاتهم بقولها (كما وفق العرب في الطب كذلك فقد وفقوا في فن الجراحة كل التوفيق وأسدوا له خدمات جليلة وبلغوا فيهِ شأوا بعيداً، فالجراح الأندلسي الكبير أبو القاسم الزهراوي قد أدخل تجديدات كثيرة ليس في على علم الجراحة عامة؛ بل أيضاً في مدواة الجروح وفي تفتين الحصى داخل المثانة، وفي التشريح وإجراء العمليات، وإهتم أيضاً بالطب العام فأغناه بوصفهِ العلمي إستعداد بعض الأجسام للنزيف (هيموفيليا)، فقد شاهد عدة حوادث نزيف في عائلة عالجها بالكي)[4].

أشار المستشرق الفرنسي، غوستاف لوبون إلى أهمية علم النبات والحشائش والأعشاب، أذ إهتم أهل الأندلس بالحديقة لزراعة النباتات الطبية في الأندلس بقولهِ (في النباتات وفي تطبيقاتها على الطب على الخصوص، فأنشأوا حدائق زرعوا فيها أندر النباتات وأكثرها طرافة،ومن ذلك كان لعبدالرحمن الأول حديقة مثلها بالقرب من قرطبة، فأوفد جماعة من علماء الطبيعة إإلى سورية وغيرها من أقطار أسيا ليأتوا إليها بأعز النباتات وأجودها)[5].

(مدرسة سالرنو الطبية ودورها في ترجمة التراث العربي)

إزدهت هذه المدرسة العلمية للترجمة سنة (985م) في الجنوب الإيطالي بفضل جهود بعض الأطباء العرب والمؤلفات الطبية العربية المترجمة، والتي كانت القصد منها نقل أصول الطب العربي وتطورهٌ إلى أولئك الذين يجهلونها، فإشتهرت حتى غطت الأفاق[6]، يقول كومستن (Comston):

((لا نعرف بالضبط تأريخ هذهِ المدرسة الطبية، ولكن أزدهرت وتطورت بعدما طٌعمت بالطب العربي، في منتصف القرن لحادي عشر))[7].

---

(1) فيرنيت، خوان، (Juan Vernet) المستشرق الإسباني في جامعة برشلونة، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، ترجمة نهاد رضا ومراجعة فاضل السباعي، إشبيلية للدراسات والنشر، دمشق، 1997م، ص.82

(2)عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص 272.

(3)شمس العرب، ص 214.

(4)هونكه، المرجع السابق، ص 277.

(5)حضارة العرب، ص 587-588.

(6)الحايك، سيمون، نقل الحضارة العربية إلى الغرب، المطبعة البوليسة، جونيه، لبنان، لسنة 1987م، ص 483.

)7(Comston:Histoire de la medicine.Traduction de Mmr Dispan De floran Paris 1931. P.256.et suivantes .

ففي مدينة بالرمو (Palerme)التي إتخذها العرب عاصمة لهم في صقلية أنشأوا أول مدرسة للطب لم يعهد مثلها في العالم اللاتيني أنذاك في جميع أوربا بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة الطب في صقلية بأعوام [1].

ففي عهد ملك نابولي (تشارلز الأول) بترجمة الكتب الطبية العربية إلى اللغة اللاتينية، و أقام مؤسسة تضم مترجمين أمثال: فرج بن سالم والذي عرف لديهم (Faragut) من مدينة جرجنت في السواحل القبرصية، والذي تلقى تعليمه في سالرنو ومن إنجازه هو ترجم عام (1279م) لملك اصقلية شارل دانجو، الكتاب الضخم للطبيب الرازي (الحاوي) في الطب وبأجزائه الثلاث والأربعين بإسم (Liver contiens) الذي أصبح مرجعاً في كافة كليات الطب بأوربا في القرون الوسطى[2]، ومعهم النساخ والمصححون؛ فتمت في عهده ترجمة (كتاب الحاوي) للطيب الرازي، وكتاب (تقويم الأبدان) لإبن جزلة[3] كما بقي كتاب التصريف لأبي القاسم الزهراوي في الجراحة المنهل والمرجع في جامعة إكسفورد حتى القرن الثاني عشر[4].

وهزت تلك المترجمات للعلوم العربية أوربا هزاً عنيفاً؛ فأيقظتها من سباتها الطويل وأشعلت فتيل التطور الإنفجاري في الغرب[5].

وكانت مدرسة سالرنو التي تقع في جنوب إيطاليا، مركزاً لتدريس الطب العربي لثلاثمائة سنة، وكانت ذات صلة قوية بصقليا،برزت سنة (985م)، وبرز في تأريخ مدرسة سالرنة الطبية المترجم قسطنطين الأفريقي (Constanus Africanus) (1010-1087م) الذي هو من أصل عربي من تونس، حيث بقى فيها مدة من الزمن،ثم إستقر في ديرمونت كاسينو (Mont Casino)القريبة منها وترجم إلى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية العربية و اليونانية من العربية إلى اللاتينية وعُد له أربعون مترجماً [6]، منها ترجمتهِ لكتاب (الكامل في الصناعة الطبية) لمؤلفهِ الطبيب علي بن عباس المجوسي (ت 326هـ/94م) (Hall Abbas) في نفس الدير الذي هو في جنوب إيطاليا، غير أنه نسبه لنفسهِ مثلما فعل للكتب التي ترجمها الأخرى[7]، وبفضل تلك الترجمة للمدونات العلمية للحضارة الإسلامية في الاندلس والتي نقلت من العربية إلى تغيّر وجه الثقافة في أوربا تغيراً كلياً ً، بعد ظهور تلك الترجمات[8]، لأن مدرسة سالرنو الطبية الشهيرة في جنوب إيطاليا كانت مركزا للدراسات الطبية على منوال المدارس الطبية المعاصرة، وكذلك مدرسة بالرم التي تتباهى بأطبائها وعلمائها العرب،الذين كانوا يتمتعون بشهرة عالمية [9]، والتي على غرارها أنشأت إيطاليا مدرسها الطبية [10].

---

(1)الأبيض، أنيس، بحوث في تأريخ الحضارة الإسلامية، جروس برس، طرابلس لبنان، 1414هـ -1994 م، ص14.

(2)الطيبي، بحوث ودراسات، ج2، ص 304.

(3)السرجاني، ماذا قدم المسلمون، ج2، ص 699.

(4)الواعي، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، ص 173.

(5)سعد الدين، كاظم، إنتقال العلوم العربية الإسلامية إلى أوربا في العصر الذهبي، المورد، مجلة تراثية فصلية محكمة، تصدرها وزارة الثقافة، المجلد السابع والثلاثون، العدد الأول، بغداد، 2010م، ص 25.

(6)الجليلي، تأثير الطب العربي في الطب الأوربي، ص ص 193-194.

(7)عوض، الحروب الصليبية، 375.

(8)الحايك، نقل الحضارة العربية، ص 9.

(9)ريسلر، الحضارة العربية، ص210.

(10)الشرقاوي، حسن، المسلمون علماء وحكماء، مؤسسة المختار للطباعة والنشر، القاهرة، 1987م ص 224.

بدأت الترجمة للتراث الطبي العربي وبشكل منظم من قبل المترجم قسطنطين الأفريقي الذي تعلم في الشرق، ثم تنصر وهرب إلى إيطاليا وبقى في دير منونت كاسينو إلى أن مات سنة (1087م) ويعتبر قسطنطين هو المترجم الأول من العربية إلى اللاتينية للمولفات الطبية العربية[1]، حيث ترجم الى اللاتينية عدداً كبيراً من الكتب الطبية، وما إمتاز به ترجماته انه كان يترجم من العربية واليونانية إلى اللاتينية وينسب له أكثر من اربعين أثرا، ولكن ينسب له نقيصة ترجمة المولفات الطبية العربية بحذف وعدم ذكر أسماء المؤلفين الأصليين من العرب، وتنسيب هذهِ المؤلفات إلى نفسهِ إنتحالاً[2]، وكان يساعده في عملية الترجمة في سالرنة تلميذ له من أصل عربي يدعى يونس الفلكي (Joanes Afacius)، الذي ساعده في ترجماته، وتظمنت الكتب التي ترجمها: (كامل الصناعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي (ت384هـ/994م)، بعنوان (Liber Pantegni)، وكتاباً لأإبن الجزار وإسحق بن عمران[3].

لقد ظل الصناع المسلمون المهرة وحذاق الفن يزدهرون في صقلية وجنوبي أيطاليا إلى أمد بعيد، بعد السيطرة النورمندية لها، وتشهد بذلك أنواع الفسيفساء والمقرنصات النفيسة في كنيسة البلاتين (Palatine) [4].

وكان للعرب المسلمين الذين نشروا في أوربا مبادئ حفظ الصحة بالطب، وعلموا الغرب بناء المستشفيات وطرق إدارتها وتنظيمها، وكما أسسوا لعلم الجراحة، وكان أعيانهم من علية القوم يلتمسون العلاج والشفاء من الأمراض لدى الأطباء المسلمين، بل وأن أساليب العرب الطبية والجراحية غدت قاعدة ومصدراً وحيداً للطب في القرون الوسطى، وبفضل العرب إشتهرت مدرسة بادوا و سالرنوا وبولونيا الإيطلية وومبيليه الفرنسية [5]

بل أن مدارس الطب في الغرب أنشئت بعد مدرسة صقلية الإسلامية بأعوام، ومن تلك المدرسة إنتشر الطب في البلاد الإيطالية ومن ثم الأوربية [6]، فإنسابت عند طريق صقلية وفي خلال قرنين من الزمن، فيها ألوان الثقافة والعلوم من العالم الإسلامي، فقامت فيها حضارة رائعة وغدت حديقة رائعة تزهوا بعلومها وتجارتها وصنعتها، وإستمرت حيناً من الدهر حتى بعد إحتلال النورمنديين لها [7]، وكما أسهمت جزيرة صقلية بنصيب وافر في حركة الترجمة للعلوم العربية إلى اللاتينية [8]، فقد ترجمت في مدرسة بالرمو الصقلية المؤلفات العربية العلمية؛ منها كتب ابن سينا (ت1.37م) والرازي (ت932م) في الطب على يد المترجمين البالرميين منهم

(1)سعد الدين، إنتقال العلوم العربية إلى أوربا في العصر الذهبي، 25.
(2)الجليلي، تأثير الطب العربي، ص 194.
(3)المرجع نفسه، ص194.
(4)السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الوراق و دار السلام، القاهرة، 1418هـ - 1998م، ص 28؛ حتي، تأريخ العرب، 220.
(5)الملا، أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، دمشق، ط2 1406هـ-1986م، ص 212.
(6)الواعي، الحضارة الإسلامية المقارن، ص 453.
(7)أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، 589.
(8)فرح، الحضارة الأوربية في القرون الوسطى، ص 323.

أوجينوس البالرمي (Eugenus)، وفي عهد غليوم الثاني ترجم كتابي المجسطي والمناضر وكما ترجم كتاب كليلة ودمنة[1] و ليوناردو بيزانو (Pisano) [2].

إنبهر علماء الغرب ببراعة أطباء الأندلس وأعجبوا بمهاراتهم، ومنهم المستشرق الفرنسي غوستاف لوبون، الذي أشاد بالطبيب الأندلسي الزهراوي بقوله (وأبو القاسم القرطبي المتوفي سنة (11.7م)، هو من أشهر جراحي العرب، وقد تخيل كثيراً من الألات الجراحية فرسمها في كتابه، ووصفَ أبو القاسم عملية سحق الحصاة في المثانة وإخراجها على الخصوص، فعدت من إختراعات العصر الحاضر من غير حق، ولم يُعرف أبو القاسم في أوربة إلا في القرن الخامس عشر، فذاع صيته فيهِ، قال العالم الفيزيولوجي الكبير هاللر"كانت كتب أبي القاسم المصدر العام الذي إستقى منه جميع من ظهر من الجراحين بعد القرن الرابع عشر" [3]

وقد تأثرت الحضارة الأوربية بالنهضة العلمية للعرب و المسلمين في مجال الطب، وكان أول تأثير للطب العربي في أوربا في أواسط القرن العاشر الميلادي في مدرسة سالرنو[4]، ومن ثم كان إنتقال الطب إلى أوربا في فترة مبكرة حيث أنشئت مدارس للطب في كل من نابولي، وموبيليه وبولونياو أورليان وأكسفورد وكمريدج[5].

إن الأثر الذي تركته صقلية وفي عاصمتها بالرمو في نقل الثقافة العربية الإسلامية، أعمق من أثر سالرنو والحروب الصليبية، بعد بسط العرب المسلمون نور حضارتهم العتيدة عليها سنة (827هـ/1.92م)، وأنشأوا خلالها أول مدرسة للطب في أوربا ومن خلالها أقيمت مدرسة خاصة للترجمة من العربية الى اللاتينية واليونانية على غرار مدرسة طليطلة لترجمة التراث الفكري والعلميى في القرن الثاني عشر، والى تلك المدرسة ينتمي ميخائيل سكوت الذي ترجم أعمال أرسطو وشروح ابن رشد [6]، والتي نُقِلتْ من خلالها إلى اللاتينية الكثير من العلوم [7].

وبهذا تكون صقلية من أحدى المعابر التأريخية التي إنتقلت من خلالها التأثيرات الحضارية الإسلامية التي ساهمت في التطور العلمي والحضاري لأوربا.

---

(1)الشرقاوي، المسلمون علماء، ص 226.
(2)حلاق، دراسات في تأريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص375.
(3)لوبون، حضارة العرب، ص 591.
(4)يونس، فتحي علي، أثر العرب و المسلمين في الحضارة الأوربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والفنون، القاهرة، 1996م، ص ص 16-17.
(5)الملا، المرجع السابق، ص 134.
(6)الأبيض، بحوث ودراسات في تأريخ الحضارة، ص 373.
(7)البدري، الطب عند العرب، ص94.